

## الموت والنوم والعلاقة بينهما

للدكتور/ مسفر بن سعيد الغامدي

توطئة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ <sup>(١)</sup>.

﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ <sup>(٢)</sup>.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ <sup>(٣)</sup>. أما بعد

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان ٧٠، ٧١.

فيقول الله تعالى: ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أكثروا ذكر هادم اللذات: الموت »<sup>(٢)</sup>.

إن تذكر الموت والبحث فيه يرقق القلب القاسي، ولأهمية الموت وما بعده؛ ولأن الله وعظنا بالنوم، لأنه موت، وكأن الله يقول لنا: يا من يموت كل يوم الموت الأصغر، لا تنس الموت الأكبر وما بعده؛ لهذا وغيره أحببت أن أذكر نفسي ومن يقرأ هذا البحث والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله .  
القسم الأول:

## ١- تعريف الموت :

أسماء الموت: الموت، والحتف، والمنون، وشعوب، والسام، والحمام، والردى، والحين، والشكل، والوفاة، والهلاك . ألفاظ مؤتلفة، ومترادفة<sup>(٣)</sup>.

والموت هو: خلق من خلق الله، وهو ضد الحياة، والموات ما لا

(١) سورة الملك، الآيتان ٢، ١.

(٢) صححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٢٢١، وعزاه إلى الترمذي، والنسائي وابن ماجه .

(٣) الألفاظ المؤتلفة للجيباني ، ج-٢، ص ٢٣٣.

الموت والنوم والعلاقة بينهما \_\_\_\_\_ د. مسفر بن سعيد الغامدي

روح فيه، وهو أيضاً: الأرض التي لا مالك لها من الآدميين، والموتة: جنس من الجنون والصرع، والمستमित: الشجاع الطالب للموت، ومات: سكن ونام وبلى...<sup>(١)</sup>.

والموت: صفة وجودية خلقت ضدّاً للحياة، وباصطلاح أهل الحق قمع هوى النفس فمن مات عن هواه فقد حيى بهداه .

والموت الأبيض: الجوع؛ لأنه ينور الباطن ويبيض وجه القلب فمن ماتت بطنته حييت فطنته .

والموت الأحمر: مخالفة النفس، والموت الأخضر: لبس المرقع من الخرق الملقاة التي لا قيمة لها لاخضرار عيشه بالقناعة . والموت الأسود: هو احتمال أذى الخلق...<sup>(٢)</sup>.

### وأنواع الموت بحسب أنواع الحياة :

الأول : ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة في الإنسان والحيوان والنبات نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَّيْتًا ﴾ <sup>(٣)</sup>.

الثاني: زوال القوة الحساسة . ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِيتٌ ﴾ <sup>(٤)</sup>.

---

(١) لسان العرب لابن منظور جـ ٢، ص ٩٠-٩٤، القاموس للفيروز آبادي، جـ ١، ص ١٥٨ .

(٢) لسان العرب لابن منظور، جـ ٢، ص ٩٠-٩٤، القاموس للفيروز آبادي، جـ ١، ص ١٥٨ .

(٣) سورة ق، الآية ١١ .

(٤) سورة مريم، الآية ٦٦ .

الثالث: زوال القوة العاقلة وهي الجهالة نحو قوله تعالى: ﴿أَوْمَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾<sup>(١)</sup>.

الرابع: الحزن المكدر للحياة ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

الخامس: المنام فقد قيل: النوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل وعليه سماه الله توفياً<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال ابن كثير: واستدل بهذه الآية من قال: إن الموت أمر وجودي؛ لأنه مخلوق...<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

قال ابن كثير: أي يألم له جميع بدنه وجوارحه وأعضائه.

قال ميمون بن مهران: من كل عظم، وعرق، وعصب.

(١) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ١٧.

(٣) التعريفات للمناوي، جـ ٢، ص ٦٨٣، ٦٨٤.

(٤) سورة الملك، الآيتان ١، ٢.

(٥) تفسير ابن كثير، جـ ٨، ص ٢٠٣.

(٦) سورة إبراهيم، الآية ١٧.

وقال عكرمة: حتى من أطراف شعره .

وقال إبراهيم التيمي: من موضع كل شعرة، أي : من جسده، حتى من أطراف شعره.

وقال ابن جرير: أي من أمامه، وورائه، وعن يمينه، وشماله، ومن فوقه، ومن تحت أرجله، ومن سائر أعضاء جسده ...<sup>(١)</sup> .

## ٢ - الله حي لا يموت، بل هو المحيي والمميت :

الله هو الحي القيوم، ومن أسمائه: الحي، والحي في صفة الله عز وجل هو الذي لم يزل موجوداً، وبالحياة موصوفاً، فالحياة له صفة قائمة بذاته ...<sup>(٢)</sup> .

ثم قال البيهقي: قال الله جل ثناؤه ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾<sup>(٤)</sup> وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾<sup>(٥)</sup> فهو حي، وله حياة يباين بها صفة من ليس بحي ...<sup>(٦)</sup> .

قال ابن أبي العز الحنفي: إنه حي لا يموت؛ لأن صفة الحياة الباقية مختصة به تعالى دون خلقه فإنهم يموتون ...

---

(١) تفسير ابن كثير، جـ ٤، ص ٤٠٥ .

(٢) الاعتقاد للبيهقي، ص ١٨، ط. فيصل آباد .

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٥ .

(٤) سورة طه، الآية ١١١ .

(٥) سورة الفرقان، الآية ٥٨ .

(٦) الاعتقاد، ص ٢٦ .

واعلم أن هذين الاسمين أعني ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ مذكوران في القرآن معاً في ثلاث سور وهما من أعظم أسماء الله الحسنى، حتى قيل: إنهما الاسم الأعظم، فإنهما يتضمنان إثبات صفات الكمال أكمل تضمن وأصدقه ... واقتترانه بالحي يستلزم سائر صفات الكمال ويدل على دوامها وبقيائها وانتفاء النقص والعدم عنها أزلاً وأبداً؛ ولهذا كان قوله ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ أعظم آية في القرآن، كما ثبت ذلك في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، فعلى هذين الاسمين مدار الأسماء الحسنى كلها وإليهما ترجع معانيها، فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال فلا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفيه كمال الحياة... " (١) .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٢٠﴾ (٢) .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (٣) . قال ابن كثير: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ أي الحي في نفسه الذي لا يموت أبداً، المقيم لغيره، وكان عمر يقرأ: " الْقِيَام " فجميع الموجودات مفتقرة إليه، وهو غني عنها، ولا قوام لها بدون أمره " (٤) .

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص ١٢٤، ١٢٥ .

(٢) سورة الفرقان، الآية ٥٨ .

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٥ .

(٤) تفسير ابن كثير، ج١، ص ٤٥٥ .

الموت والنوم والعلاقة بينهما ————— د. مسفر بن سعيد الغامدي

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢).

وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي تَحِيَّ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٣).

وقال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قال الله: "كذبني ابن آدم، ولم يكن له أن يكذبني، وآذاني ابن آدم، ولم يكن له أن يؤذيني؛ أما تكذيبه إياي فقلوله: لن يعيدني كما بدأي، وليس أول الخلق بأهون عليّ من آخره ...")) (٥).

يقول تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ (٦).

يقول سيد قطب: وهو الذي يحيي ويميت ... " والحياة

(١) سورة الروم، الآية ٥٠ .

(٢) سورة غافر، الآية ٦٥ .

(٣) سورة غافر، الآية ٦٨ .

(٤) سورة الروم، الآية ٢٧ .

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح في تفسير سورة البقرة، انظر تفسير ابن كثير،

ج٥، ص٢٤٦.

(٦) سورة مريم، الآيتان ٦٦، ٦٧ .

والموت حادثان يقعان في كل لحظة، وليس إلا الله يملك الموت والحياة؛ فالبشر - أرقى الخلائق - أعجز من بث الحياة في خلية واحدة، وأعجز كذلك من سلب الحياة سلباً حقيقياً عن حي من الأحياء، فالذي يهب الحياة هو الذي يعرف سرها، ويملك أن يهبها ويستردها، والبشر قد يكونون سبباً وأداة لإزهاق الحياة، ولكنهم هم ليسوا الذين يجردون الحي من حياته على وجه الحقيقة، إنما الله هو الذي يحيي ويميت ، وحده دون سواه ...»<sup>(١)</sup>.

### ٣ - الحكمة من الموت :

كل ما قضاه وقدره الحكيم سبحانه، فلا بد وأن يكون له حكمة، والحياة والموت من أعظم المخلوقات، فلا بد وأن تكون الحكمة منهما عظيمة وكبيرة ...

قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير: ومعنى الآية أنه أوجد الخلائق من العدم، ليلوهم ويختبرهم أيهم أحسن عملاً ؟ .. " (٣) .

وقال القرطبي: وقيل معنى ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ ليعاملكم معاملة المختبر؛

(١) في الظلال، لسيد قطب، جـ ٤، ص ٢٤٧٧ .

(٢) سورة الملك، الآيتان ١، ٢ .

(٣) تفسير ابن كثير، جـ ٨، ص ٢٠٣ .



الموت والنوم والعلاقة بينهما ————— د. مسفر بن سعيد الغامدي

أي ليلو العبد بموت من يعز عليه ليبين صبره، وبالحياة ليبين شكره، وقيل: خلق الله الموت للبعث والجزاء، وخلق الحياة للابتلاء .

وقال السدي: أي أكثركم للموت ذكراً، وأحسن استعداداً، ومنه أشد خوفاً وحذراً..<sup>(١)</sup> .

والموت هو نهاية دار وبداية دار أخرى ...

قال ابن أبي العز: الدور ثلاث: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وقد جعل الله لكل دار أحكاماً تخصها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان، والأرواح تبع لها، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح، والأبدان تبع لها، فإذا جاء يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم، صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعاً ...<sup>(٢)</sup> .

وحكمة الموت تظهر جلية واضحة في هذه الآيات، قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿٤﴾ ثُمَّ إِنكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿٥﴾ ثُمَّ إِنكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿٦﴾﴾<sup>(٣)</sup> .

قال ابن كثير: وقوله ﴿ثُمَّ إِنكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ يعني بعد

(١) تفسير القرطبي الجامع، جـ ١٨، ص ٢٠٧ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٥٢ .

(٣) سورة المؤمنون، الآيات ١٢-١٦ .

هذه النشأة الأولى من العدم تصيرون إلى الموت، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾، يعني النشأة الآخرة، ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾<sup>(١)</sup>، يعني يوم المعاد، وقيام الأرواح والأجساد، فيحاسب الخلائق، ويوفي كل عامل عمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- هل الموت مخلوق أم لا ؟

الموت تقدم تعريفه وهو : انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقتها وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار، وهو مخلوق كما قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال القرطبي: قال مقاتل: «خلق الموت؛ يعني النطفة والعلقة والمضغة، وخلق الحياة؛ يعني خلق إنساناً ونفخ فيه الروح فصار إنساناً».

وهذا قول حسن، يدل عليه قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وقال السدي: .. أي أكثركم للموت ذكراً وأحسنكم استعداداً، ومنه أشد خوفاً وحذراً...

وقيل: خلق الله الموت للبعث والجزاء، وخلق الحياة للابتلاء.

(١) سورة العنكبوت، الآية ٢٠.

(٢) تفسير ابن كثير، جـ ٥، ص ٤٦٣.

(٣) سورة الملك، الآيتان ٢، ١.

الموت والنوم والعلاقة بينهما \_\_\_\_\_ د. مسفر بن سعيد الغامدي

وحكى عن ابن عباس والكلبي ومقاتل: «أن الموت والحياة جسمان، فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه إلا مات»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن تيمية: «والأرواح مخلوقة بلا شك، وهي لا تعدم ولا تفنى ولكن موقفاً بمفارقة الأبدان، وعند النفخة الثانية تعاد الأرواح إلى الأبدان»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن أبي العز: «والصواب أن يقال: موت النفس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تعدم وتفنئ بالكلية فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب ... وقد أخبر سبحانه أن أهل الجنة: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾<sup>(٣)</sup>، وتلك الموتة هي مفارقة الروح للجسد»<sup>(٤)</sup>.

ثم قال ابن أبي العز: «فالتحقيق: أن النفس تطلق على أمور، وكذلك الروح، فيتحد مدلولهما تارة، ويختلف تارة، فالنفس تطلق على الروح، ولكن غالب ما يسمى نفساً إذا كانت متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجردة فتسمية الروح أغلب عليها»<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير القرطبي، ج ١٨، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) مجموع الفتاوى، ج ٤، ص ٢٧٩.

(٣) سورة الدخان، الآية ٥٦.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٤٦.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٤٤.

وذكر ابن حجر أقوالاً كثيرة ومنها قوله: "وقالت طائفة: بل الذبح على حقيقته، والمذبح: متولي الموت، وكلهم يعرفه، لأنه الذي تولى قبض أرواحهم". قلت: وارتضى هذا بعض المتأخرين وحمل قوله "هو الموت الذي وكل بنا" على أن المراد به ملك الموت؛ لأنه هو الذي وكل بهم في الدنيا كما قال تعالى في سورة ألم السجدة ﴿قُلْ يَتَوَفَّنُكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (١)(٢).

أما حديث الكبش فقد أخرجه البخاري بسنده من حديث أبي سعيد الخدري قال: (( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟، فيقولون: نعم، هذا الموت وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم: هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ - وهؤلاء في غفلة الدنيا - ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣).

وعلى أية حال فالموت مخلوق سواء كان هو انفصال الروح أو

(١) سورة السجدة، الآية ١١.

(٢) فتح الباري، ج ١١، ص ٤٢١.

(٣) صحيح البخاري (فتح الباري، ج ٨، ص ٤٢٨، رقم ٤٧٣٠).

الموت والنوم والعلاقة بينهما ————— د. مسفر بن سعيد الغامدي

النفس عن الجسد، أو هو ملك الموت الذي مثله الله في صورة كبش أملح أو غير ذلك والله أعلم .

٥ - كل نفس ذائقة الموت :

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ <sup>(١)</sup>

وقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ <sup>(٣)</sup>

وقال سبحانه: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ <sup>(٤)</sup>

قال ابن كثير: ((أي: أينما كنتم يدرككم الموت، فكونوا في طاعة الله وحيث أمركم الله فهو خير لكم، فإن الموت لا بد منه ولا محيد عنه، ثم إلى الله المرجع، فمن كان مطيعاً له جازاه أفضل الجزاء، ووفاه أتم الثواب)) <sup>(٥)</sup> .

ثم قال: ((أنتم صائرون إلى الموت لا محالة، ولا ينجو منه أحد

(١) سورة الأنبياء، الآية ٣٥ .

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٥٧ .

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٨٥ .

(٤) سورة النساء، الآية ٧٨ .

(٥) تفسير ابن كثير، ج٦، ص ٢٩٩ .

منكم كما قال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْنَا فَاَن ۖ ﴾ <sup>(١)</sup> الآية، وقال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَا بَقَّةٌ اَلْمَوْتِ ۖ ﴾، وقال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ اَلْخُلْدَ اَفْلَا يَن مِّتَ فَهُمْ اَلْخَالِدُونَ ۖ ﴾ <sup>(٢)</sup>، والمقصود: أن كل أحد صائر إلى الموت لا محالة، ولا ينجيه منه شيء، وسواء عليه جاهد أو لم يجاهد، فإن له أجلاً محتوماً، وأمداً مقسوماً... <sup>(٣)</sup>.

كل نفس مخلوقة كتب الله عليها الموت حتى أصفياه وعلى رأسهم خليله وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ اَفَلَا يَن مَّاتَ اَوْ قُتِلَ اَنقَلَبْتُمْ عَلٰى اَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلٰى عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اَللّٰهُ شَيْئًا ۚ وَسَيَجْزِي اَللّٰهُ الشُّكْرِيْنَ ۖ ﴾ <sup>(٤)</sup>، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ اَنْ تَمُوْتَ اِلَّا بِاِذْنِ اَللّٰهِ كَتَبًا مُّوَجَّلًا ۚ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشُّكْرِيْنَ ۖ ﴾ <sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اَللّٰهِ حَقٌّ فَلِمَا تُرِيْنَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ اَوْ تَتَوَفَّيْنَكَ فَلِاِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۖ ﴾ <sup>(٦)</sup>.  
وقال تعالى : ﴿ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَّيِّتُونَ ۖ ﴾ <sup>(٧)</sup> ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ

(١) سورة الرحمن، الآية ٢٦ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٣٤ .

(٣) تفسير ابن كثير، جـ ٢، ص ٣١٦ .

(٤) سورة آل عمران، الآيتان ١٤٤، ١٤٥ .

(٥) سورة غافر، الآية ٧٧ .

الموت والنوم والعلاقة بينهما \_\_\_\_\_ د. مسفر بن سعيد الغامدي

عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿١﴾

قال ابن كثير: " هذه الآية من الآيات التي استشهد بها الصديق عند موت الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى تحقق الناس موته مع قوله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَلَيْنَ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت: " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول وهو صحيح: "إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير" فلما نزل به، ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال: " اللهم الرفيق الأعلى " قلت: إذاً لا يختارنا، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به، قالت: فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله " اللهم الرفيق الأعلى " <sup>(٤)</sup> .

وقال سبحانه عن سليمان: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ

(١) سورة الزمر، الآيتان ٣٠، ٣١ .

(٢) تفسير ابن كثير، جـ ٧، ص ٨٧ .

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٣٤ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق الحديث رقم ٦٠٢٨، وصحيح مسلم، كتاب

فضائل الصحابة، الحديث رقم ٤٤٧٦ .

عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَائِهِ ۖ فَلَمَّا خِرَّ تَبَيَّنَتْ أَلْجُنُ أَنْ  
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١﴾

قال صاحب الظلال: "إن لكل نفس كتاباً مؤجلاً مرسوماً، ولن تموت نفس حتى تستوفي هذا الأجل المرسوم؛ فالخوف، والهلع، والحرص، والتخلف، لا يطيل أجلاً، والشجاعة، والثبات، والإقدام، والوفاء؛ لا يقصر عمراً، فلا كان الجبن، ولا نامت أعين الجبناء، والأجل المكتوب لا ينقص منه يوم ولا يزيد؛ بذلك تستقر حقيقة الأجل في النفس، فتترك الاشتغال به، ولا تجعله في الحساب، وهي تفكر في الأداء والوفاء بالالتزامات والتكاليف الإيمانية، وبذلك تنطلق من عقل الشح والحرص، كما ترتفع على وهلة الخوف والفرع، وبذلك تستقيم على الطريق بكل تكاليفه وبكل التزاماته، في صبر وطمأنينة، وتوكل على الله الذي يملك الآجال وحده.. (٢)"

ثم يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ إنه لا بد من استقرار هذه الحقيقة في النفس: حقيقة أن الحياة في هذه الأرض موقوتة، محدودة بأجل، ثم تأتي نهايتها حتماً... يموت الصالحون ويموت الطالحون، يموت المجاهدون ويموت القاعدون، يموت المستعملون بالعقيدة، ويموت المستدلون للعبيد، يموت الشجعان الذين يأبون الضيم، ويموت الجبناء الحريصون على الحياة بأي ثمن.. يموت ذوو الاهتمامات الكبيرة والأهداف العالية، ويموت التافهون الذين

(١) سورة سبأ، الآية ١٤ .

(٢) في الظلال، جـ ١، ص ٤٨٧ .



الموت والنوم والعلاقة بينهما \_\_\_\_\_ د. مسفر بن سعيد الغامدي

يعيشون فقط للمتاع الرخيص ..

الكل يموت .. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ كل نفس تذوق هذه الجرعة، وتفارق هذه الحياة .. لا فارق بين نفس ونفس في تذوق هذه الجرعة من هذه الكأس الدائرة على الجميع، إنما الفارق في شيء آخر، الفارق في قيمة أخرى، الفارق في المصير الأخير...<sup>(١)</sup>

وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(٣)</sup>

وقال صلى الله عليه وسلم : (( أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت والجن والإنس يموتون ))<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿نَحْنُ قَدْزَنَّا بَيْنَكُمْ أَلْمُوتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>

## ٦ - سكرات الموت :

الموت له كربات، وغمرات، وألم، وجمع ذلك في كلمة واحدة وهي " سكرة " وتأتي حين الاحتضار .

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ

(١) في ظلال القرآن، جـ ١، ص ٥٣٨ .

(٢) سورة القصص، الآية ٨٨ .

(٣) سورة الرحمن، الآيتان ٢٦، ٢٧ .

(٤) صحيح البخاري، من حديث ابن عباس (فتح الباري، جـ ١٣، ص ٣٦٨، رقم ٧٣٨٣، ومسلم ذكر ٦٨ .

(٥) سورة الواقعة، الآية ٦٠ .

## تَحْيِيدُ ﴿١﴾

وأخرج البخاري من حديث عائشة قالت: « ما رأيت الوجود على أحد أشدَّ منه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - »<sup>(٢)</sup>.  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سكرات الموت:  
« لا إله إلا الله إن للموت سكرات ... »<sup>(٣)</sup>.

ثم قال ابن حجر: « وقع في رواية القاسم عن عائشة عند أصحاب السنن سوى أبي داود بسند حسن بلفظ: « ثم يقول: اللهم أعني على سكرات الموت »<sup>(٤)</sup>. وفي رواية: « هون عليَّ ».

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال ابن كثير: « أي: في سكراته وغمراته وكرباته ... » ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ ﴾ أي: بالضرب لهم حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم، ولهذا يقولون لهم: ﴿ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ﴾ وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال، والأغلال

(١) سورة ق، الآية ١٩ .

(٢) صحيح البخاري، (فتح الباري، جـ ١٠، ص ١١٠، رقم ٥٦٤٦) .

(٣) صحيح البخاري، (فتح الباري، جـ ١١، ص ٣٦١، رقم ٦٥١٠ من حديث عائشة رضي الله عنها) .

(٤) فتح الباري، جـ ١١، ص ٣٦٢ .

(٥) سورة الأنعام، الآية ٩٣ .

الموت والنوم والعلاقة بينهما \_\_\_\_\_ د. مسفر بن سعيد الغامدي

والسلاسل، والجحيم والحميم، وغضب الرحمن الرحيم، فتتفرق روحه في جسده، وتعصي وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم، قائلين لهم : ﴿أُخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ عَذَابَ آلِهَةٍ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ الآية، أي: اليوم تهانون غاية الإهانة كما كنتم تكذبون على الله وتستكبرون عن اتباع آياته والانقياد لرسله <sup>(١)</sup>.

وهذا فيه دلالة على أن شدة سكرات الموت على الكافرين والمشركين أعظم منها على المؤمنين الطائعين، بل إنها على الشهيد مثل القرصة وهذا فيه دلالة على فضل الشهيد ..

يقول أبو حامد الغزالي : <sup>(٢)</sup> "... فلا تسأل عن كربته وألمه، حتى قالوا : إن الموت لأشد من ضرب بالسيف، ونشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، ولذا ينقطع صوت الميت وصياحه من شدة ألمه، فالألم قد هدم كل قوة وأضعف كل جارحة، فلم يترك له قوة الاستعانة لا بعقله ولا بلسانه <sup>(٣)</sup> .

## ٧ - كيف يموت الإنسان ؟

قال ابن القيم: <sup>(٤)</sup> "موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها، وخروجها منها فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدماً محضاً فهي لا تموت بهذا

(١) تفسير ابن كثير، جـ ٣، ص ٢٩٥ .

(٢) الموت هادم اللذات، ص ٢٩، ط الأولى، ١٤١٥ هـ .

الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب<sup>(١)</sup>.  
وقال: «الروح ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل، وتتصل وتنفصل وتخرج وتذهب وتجيء، وتتحرك وتسكن، وعلى هذا أكثر من مائة دليل... وقد وصفها الله سبحانه وتعالى بالدخول والخروج والقبض والتوفي والرجوع، وصعودها إلى السماء، وفتح أبوابها لها وغلقها عنها، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً﴾<sup>(٤)</sup> ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾<sup>(٥)</sup> ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾<sup>(٦)</sup>. وهذا يقال لها عند المفارقة للجسد. وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾<sup>(٧)</sup> ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾<sup>(٨)</sup>. فأخبر أنه سوى النفس كما أخبر أنه سوى البدن في قوله ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾<sup>(٩)</sup>، فهو سبحانه سوى نفس الإنسان كما سوى بدنه، بل سوى بدنه كالقلب لنفسه، فتسوية البدن تابع لتسوية النفس، والبدن موضوع لها كالقلب لما هو موضوع له، ومن هنا يعلم أنها تأخذ من بدنها

(١) الروح لابن القيم، ص ٤٦، ط المدني.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٩٣.

(٣) سورة الفجر، الآيات ٢٧-٣٠.

(٤) سورة الشمس، الآيتان ٧، ٨.

(٥) سورة الانفطار، الآية ٧.

صورة لتمييز بها عن غيرها، فإنها تتأثر وتنتقل عن البدن، كما يتأثر البدن وينتقل عنها، فيكتسب البدن، الطيب والخبث من طيب النفس وخبثها، وتكتسب النفس، الطيب والخبث من طيب البدن وخبثه، فأشد الأشياء ارتباطاً وتناسباً وتفاعلاً، وتأثراً من أحدهما بالآخر، الروح والبدن، ولهذا يقال لها عند المفارقة: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، واخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، فتأخذها الملائكة من يده فيوجد لها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، أو كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض»<sup>(١)</sup>.

والأعراض لا ريح لها ولا تمسك، ولا تؤخذ من يد إلى يد... وإذا كان هذا شأن الأرواح فتمييزها بعد المفارقة يكون أظهر من تمييز الأبدان والاشتباه بينها أبعد من اشتباه الأبدان، فإن الأبدان تشبه كثيراً، وأما الأرواح فقل ما تشبه... وإذا كانت الأرواح العلوية وهم الملائكة، متميزاً بعضهم عن بعض من غير أجسام تحملهم، وكذلك الجن، فتمييز الأرواح البشرية أولى»<sup>(٢)</sup>.

والروح أو النفس إذا فارقت البدن بعد الممات، فإن لها به تعلقاً في البرزخ، فإنها وإن فارقت وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٨٧/٤ بطوله .

(٢) الروح لابن القيم، ص ٥٤، ٥٣ .

بحيث لا يبقى لها التفات إليه وقد وردت الأحاديث والآثار بما يدل على ردها إليه، وقت سلام المسلم، وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة...»<sup>(١)</sup>.

وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بإعادة الروح إلى البدن وقت السؤال، ففي حديث البراء بن عازب: «كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقعده وقعدنا حوله كأن على رؤوسنا الطير، وهو يلحد له فقال: «أعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات... فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟...»<sup>(٢)</sup> الحديث.

ثم قال ابن القيم: «وذهب إلى القول بموجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث من سائر الطوائف..»<sup>(٣)</sup>.

أما كيفية الموت فإن حكمة الله اقتضت أن تقبض ملائكته أرواح عباده، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّنَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا

(١) الروح لابن القيم، ص ٥٨.

(٢) رواه الامام أحمد في المسند ٢٨٧/٤، وأبو داود والنسائي.

(٣) الروح لابن القيم، ص ٥٤، ٥٦.

(٤) سورة السجدة، الآية ١١.

الموت والنوم والعلاقة بينهما \_\_\_\_\_ د. مسفر بن سعيد الغامدي

أَلَسَلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾  
وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً  
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ (٢).  
قال ابن كثير: «الظاهر من هذه الآية أن ملك الموت شخص  
معين من الملائكة، وقد سمي في بعض الآثار بعزرائيل وهو المشهور،  
قاله قتادة وغير واحد، وله أعوان، وهكذا ورد في الحديث أن أعوانه  
ينتزعون الأرواح من سائر جسده حتى إذا بلغت الحلقوم تناولها ملك  
الموت» (٣).

والموت: «انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقتها، وحيلولة  
بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار» (٤).

## ٨ - متى يموت الإنسان ؟

يموت الإنسان إذا انتهى أجله، ولا تموت أية نفس إلا بإذن  
الله، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا  
مُّؤَجَّلًا﴾ (٥).

قال ابن كثير: «أي: لا يموت أحد إلا بقدر الله، وحتى  
يستوفي المدة التي ضربها الله له، ولهذا قال ﴿كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ كقوله ﴿وَمَا

(١) سورة النحل، الآية ٢٨ .

(٢) سورة الأنعام، الآية ٦١ .

(٣) تفسير ابن كثير، ج٦، ص ٣٦٢ .

(٤) التذكرة للقرطبي، ص ٤ .

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٤٥ .

يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ<sup>(١)</sup> ﴿١﴾ وكقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُّتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ وَلَتَبْلُغُوا أَجَلَ مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿٢٧﴾.

وقال ابن كثير: «أي من قبل أن يوجد ويخرج إلى هذا العالم، بل تسقطه أمه سقطاً، ومنهم من يتوفى صغيراً، وشاباً، وكهلاً قبل الشيخوخة...»<sup>(٥)</sup>.

#### ٩ - أين يموت الإنسان ؟

قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿١٧﴾. وأخرج البخاري بسنده من حديث ابن عمر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم أحد ما يكون في غد، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت، وما يدري أحد متى يجيء المطر))»<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة فاطر، الآية ١١ .

(٢) سورة الأنعام، الآية ٢ .

(٣) تفسير ابن كثير، جـ ٢، ص ١١٠ .

(٤) سورة غافر، الآية ٦٧ .

(٥) تفسر ابن كثير، جـ ٧، ص ١٤٦ .

(٦) سورة لقمان، الآية ٣٤ .

(٧) صحيح البخاري، (فتح الباري، جـ ٢، ص ٥٢٤، رقم ١٠٣٩) .



الموت والنوم والعلاقة بينهما ————— د. مسفر بن سعيد الغامدي

وأخرج الإمام أحمد بسنده من حديث أبي هريرة قال: (( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( إذا أراد الله قبض عبد بأرض، جعل له فيها حاجة ))<sup>(١)</sup> .

وأخرج ابن ماجه بسنده من حديث ابن مسعود قال: (( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( إذا كان أجل أحدكم بأرض أتى له حاجة إليها، فإذا بلغ أقصى أثره قبضه الله إليه، فتقول الأرض يوم القيامة رب هذا ما استودعتني ))<sup>(٢)</sup> .

١٠- وهل يتعدد الموت ؟

قال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

قال ابن كثير: أي: (( كنتم عدماً فأخرجكم إلى الوجود كما قال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> وقال: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾<sup>(٦)</sup> ..

---

(١) مسند الإمام أحمد ٤٢٩/٣، وذكره الألباني في صحيح الجامع برقم ٣٠٨ وقال صحيح .

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له رقم ٢٤٦٣، ٢/ ١٤٢٤-١٤٢٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٧٥٨ .

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨ .

وعن ابن مسعود ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَتْنَا اثْنَتَيْنِ ﴾<sup>(١)</sup>.  
قال: هي التي في البقرة ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ ..

وعن ابن عباس: «أمواتاً في أصلاب آبائكم، لم تكونوا شيئاً حتى خلقكم، ثم يميتكم موتة الحق، ثم يحييكم حين يبعثكم قال: وهي مثل قوله ﴿ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَتْنَا اثْنَتَيْنِ ﴾.

وعن ابن عباس أيضاً: قال: «كنتم تراباً قبل أن يخلقكم فهذه ميتة، ثم أحياكم فخلقكم فهذه حياة، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى، ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة أخرى، فهذه ميتتان وحياتان فهو كقوله: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ .

وعن السدي عن أبي صالح: قال: «يحييكم في القبر، ثم يميتكم» .  
وعن زيد بن أسلم: «خلقهم في ظهر آدم، ثم أخذ عليهم الميثاق، ثم أماتهم، ثم خلقهم في الأرحام، ثم أماتهم، ثم أحياهم يوم القيامة» ثم قال ابن كثير: «وهذا غريب والذي قبله، والصحيح ما تقدم عن ابن مسعود وابن عباس...»<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة غافر، الآية ١١.

(٢) تفسير ابن كثير، جـ ١، ص ٩٦، ٩٧ .

## ١١- الملائكة هي التي تقبض الأرواح بإذن الله :

اقتضت حكمة الله أن يرسل رسله لقبض أرواح عباده حينما تأتي لحظة الأجل. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾<sup>(١)</sup>. قال ابن كثير: "توفته رسلنا " أي ملائكة موكلون بذلك ". قال ابن عباس وغير واحد: "لملك الموت إذا انتهت إلى الحلقوم.. وقوله " وهم لا يفرطون " أي: في حفظ روح المتوفى، بل يحفظونها وينزلونها حيث شاء الله عز وجل، إن كان من الأبرار ففي عليين، وإن كان من الفجار ففي سجين، عياداً بالله من ذلك.."<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَتَوَفَّنَا مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup>. وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الأنعام، الآية ٦١ .

(٢) تفسير ابن كثير، جـ ٣، ص ٢٦٢ .

(٣) سورة النحل، الآية ٣٢ .

(٤) سورة السجدة، الآية ١١ .

(٥) سورة النحل، الآية ٢٨ .

(٦) سورة الأنفال، الآية ٥٠ .

وقال سبحانه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَكَةُ يَضْرِبُونَ  
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَ هُمْ﴾ (١).

وروى مسلم في حديث فيه طول قال أبو زميل: (( فحدثني ابن عباس، قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ، يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، إذ نظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه لضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (( صدقت، ذلك من مدد السماء الثانية )) فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وذكر الحديث ((٢)).

وبعد أن أورد القرطبي نصوص القرآن والسنة في هذا الباب قال: فصل: (( إن قال قائل: كيف الجمع بين هذه الآي، وكيف يقبض ملك الموت في زمن واحد أرواح من يموت بالشرق والمغرب؟ قيل له: اعلم أن التوفي مأخوذ من توفيت الدين واستوفيته، إذا قبضته ولم تدع منه شيئاً، فتارة يضاف إلى ملك الموت لمباشرته ذلك، وتارة إلى أعوانه من الملائكة؛ لأنهم قد يتولون ذلك أيضاً، وتارة إلى الله تعالى، وهو المتوفي على الحقيقة كما قال عز وجل ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ ...

(١) سورة محمد، الآية ٢٧.

(٢) صحيح مسلم في (كتاب الجهاد)، باب ١٤٢، سنن النسائي، ٧٢/٣، ٣١/٦.

وقال الكلبي: يقبض ملك الموت الروح من الجسد، ثم يسلمها إلى ملائكة الرحمة إن كان مؤمناً، وإلى ملائكة العذاب إن كان كافراً، وهذا المعنى منصوص عليه في حديث البراء...»<sup>(١)</sup>.

وملائكة الموت تأتي المؤمن في صورة حسنة جميلة، وتأتي الكافر والمنافق في صورة مخيفة، ورد ذلك في حديث البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مدّاً بصره، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام، حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة ( - وفي رواية - : المطمئنة ) اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها .

وإن العبد الكافر ( - وفي رواية - الفاجر ) إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة ( غلاظ شداد ) سود الوجوه، معهم مسوح من النار فيجلسون منه مدّاً البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب قال: فتفرق

(١) التذكرة للقرطبي، ص ٦٠، ط الأولى، تحقيق محمد عطا.

في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود (الكثير الشعب) من الصوف المبلول فتقطع معها العروق والعصب)...<sup>(١)</sup>)).

## ١٢- الإنسان يحيد عن الموت :

مهما تحصن الإنسان من الموت، ومهما هرب منه أو حاد عنه فإنه سيأتيه، أو سيلحقه، أو سيقابله : -

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَلَمْتُ أَلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾.

قال القرطبي : أي إن فررت منه فإنه ملائكم، ويكون مبالغة في الدلالة على أنه لا ينفع الفرار منه، قال زهير :  
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم

### وقال طرفة:

وكفى بالموت فاعلم واعظاً	لمن الموت عليه قد قدر
فاذكر الموت وحاذر ذكره	إن في الموت لذي اللب عبر
كل شيء سوف يلقي حتفه	في مقام أو على ظهر سفر
والمنايا حوله ترصده	ليس ينجيه من الموت حذر <sup>(٣)</sup>

(١) جمع د. عمر الأشقر، روايات هذا الحديث نقلاً عن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وتصحيحه لمجموع رواياته تبعاً لابن القيم والذهبي والحاكم انظر القيامة الصغرى للأشقر ص ٢٠، ط. الثانية، ١٤٠٨هـ، وذكره ابن كثير بطوله ورواياته في التفسير ٤٠٨/٣، ٤١٤/٤.

(٢) سورة الجمعة، الآية ٨.

(٣) تفسير القرطبي، ج ١٨، ص ٩٦، ٩٧.

الموت والنوم والعلاقة بينهما \_\_\_\_\_ د. مسفر بن سعيد الغامدي

وقال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير: أي: «لا يغني حذر وتحصن من الموت، والمشيدة: المنيعة»<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال القرطبي: «... أصح هذه الأقوال وأبينها وأشهرها أنهم خرجوا فراراً من الوباء، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: خرجوا فراراً من الطاعون فماتوا، فدعا الله نبي من الأنبياء أن يحييهم حتى يعبدوه فأحياهم الله.. وقال عمرو بن دينار في هذه الآية: وقع الطاعون في قريتهم فخرج أناس وبقي أناس، ومن خرج أكثر ممن بقي، قال: فنجا الذين خرجوا ومات الذين أقاموا؛ فلما كانت الثانية خرجوا بأجمعهم إلا قليلاً فأماهم الله ودواهم، ثم أحياهم فرجعوا إلى بلادهم وقد توالدت ذريتهم. وقال الحسن: خرجوا حذاراً من الطاعون فأماهم الله ودواهم في ساعة واحدة، وهم أربعون ألفاً»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النساء، الآية ٧٨.

(٢) تفسير ابن كثير، جـ ٢، ص ٣١٧.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٤٣.

(٤) تفسير القرطبي، جـ ٣، ص ٢٣٢.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ <sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير: «ثم أخبرهم أن فرارهم ذلك لا يؤخر آجالهم، ولا يطول أعمارهم، بل ربما كان ذلك سبباً في تعجيل أخذهم غرة، ولهذا قال: ﴿وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي بعد هربكم وفراركم...» <sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ <sup>(٣)</sup>.

### ١٣ - المؤمن يفرح عند الموت بقاء الله :

أعظم من فرح عند موته بقاء ربه هو محمد بن عبد الله حبيب الله وخليفه، فقد ثبت أنه خير فاختار الرفيق الأعلى <sup>(٤)</sup>.

وأخرج البخاري بسنده من حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)) قالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت ؟ قال: ((ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه

(١) سورة الأحزاب، الآية ١٦ .

(٢) تفسير ابن كثير، ج٦، ص ٣٩١ .

(٣) سورة ق ، الآية ١٩ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، (فتح

الباري، ج١١، ص ٣٥٧).



مما أمامه، فأحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضره بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، فكره لقاء الله، وكره الله لقاءه))<sup>(١)</sup>.

قال الأشقر: ((ولذلك فإن العبد الصالح يطالب حامله بالإسراع به إلى القبر شوقاً منه إلى النعيم، بينما العبد الطالح ينادي بالويل من المصير الذاهب إليه، ففي صحيح البخاري وسنن النسائي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها: يا ويلها، أين يذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمع الإنسان لصعق))<sup>(٢)(٣)</sup>.

وقالت عائشة: ((سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه: وأخذته بحجة يقول: ((مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً)) قالت: فظننت أنه خير يومئذ<sup>(٤)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، (فتح الباري، ج ١١، ص ٣٥٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، قول الميت وهو على الجنازة: قدموني. (فتح الباري، ج ٣ ص ١٨٤) النسائي، ١٤/٤.

(٣) القيامة الصغرى للأشقر، ص ٢٨.

(٤) صحيح البخاري، (فتح الباري، ج ١١، ص ٣٥٧).

#### ١٤ - الكافر والمفرط يتمنى الرجوع عند الاحتضار :

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ ﴾ <sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ أُولَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ۝ ﴾ <sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۝ ﴾ <sup>(٤)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِقَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾ بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ

(١) سورة المؤمنون، الآيتان ٩٩، ١٠٠.

(٢) سورة المنافقون، الآيتان ١٠، ١١.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٤٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٣.

قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُوْنَ ﴿١﴾

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوْا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ ﴿٢﴾ .

وقال سبحانه: ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ ﴿٣﴾ .

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أُمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ ﴿٤﴾ ذَلِكَم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ ﴿٥﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ ﴿٦﴾ .

قال ابن كثير: « يخبر تعالى عن حال المحتضر عند الموت، من الكافرين أو المفرطين في أمر الله تعالى، وقيلهم عند ذلك، وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا، ليصلح ما كان أفسده في مدة حياته ... فذكر

(١) سورة الأنعام، الآيتان ٢٧، ٢٨ .

(٢) سورة السجدة، الآية ١٢ .

(٣) سورة الشورى، الآية ٤٤ .

(٤) سورة غافر، الآيتان ١١، ١٢ .

(٥) سورة فاطر، الآية ٣٧ .

تعالى أنهم يسألون الرجعة فلا يجابون عند الاحتضار، ويوم النشور، ووقت العرض على الجبار، وحين يعرضون على النار، وهم في غمرات عذاب الجحيم، قال قتادة: والله ما تمنى أن يرجع إلى أهل ولا إلى عشيرة، ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله، فانظروا أمنية الكافر المفرط فاعملوا بها ولا قوة إلا بالله، وعن محمد بن كعب القرظي نحوه .. ((<sup>(١)</sup>).

## ١٥- الفرق بين موتى المؤمنين وموتى الكافرين : أولاً: موتى المؤمنين :

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٢٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٤﴾ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فُكْهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٢٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٢٦﴾ فَضَلًّا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ <sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير: " وقوله " ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾، هذا الاستثناء يؤكد النفي، فإنه استثناء منقطع، ومعناه: أنهم لا يذوقون فيها الموت أبداً، كما ثبت في الصحيحين أن

(١) تفسير ابن كثير، جـ ٥، ص ٤٨٦، ٤٨٧ .

(٢) سورة الدخان، الآيات ٥١-٥٧ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (( يؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت ))، وأخرج مسلم من حديث أبي سعيد وأبي هريرة قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقال لأهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً" (١)(٢) .

ثانياً: موتى الكافرين والمنافقين :

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٣٠﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ (٣) .

قال ابن كثير: (( ثم أخبر تعالى عمن كفر به واستمر به الحال إلى مماته بأن ﴿ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ﴿ أي: في اللعنة التابعة لهم إلى يوم القيامة، ثم المصاحبة لهم في نار جهنم التي ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ ﴾ فيها: أي لا ينقص عما

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، ١٤٨/٨، رقم ٥٠٦٩ .

(٢) تفسير ابن كثير، جـ ٧، ص ٢٤٧ .

(٣) سورة البقرة، الآيتان ١٦١، ١٦٢ .

هم فيه ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ أي: لا يغير عنهم ساعة واحدة، ولا يفتر، بل متواصل دائم، فنعوذ بالله من ذلك، وقال أبو العالية وقتادة: إن الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله، ثم تلعه الملائكة، ثم يلعه الناس أجمعون<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا تَأْتِيهِمْ وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِمْ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وسبب نزول هذه الآية صلاته صلى الله عليه وسلم على عبدالله بن أبي بن سلول فنهاه الله<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِّلٌ أَلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدَى بِهٖ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال ابن كثير: أي: «من مات على الكفر فلن يقبل منه خير أبداً، ولو كان قد أنفق ملء الأرض ذهباً فيما يراه قربة، كما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن جدعان - وكان يقري

(١) تفسير ابن كثير، جـ ١، ص ٢٨٩، الدر المنثور، جـ ١، ص ٣٩٣.

(٢) سورة التوبة، الآيتان ٨٤، ٨٥.

(٣) الدر المنثور، جـ ٤، ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٩١.

الموت والنوم والعلاقة بينهما ————— د. مسفر بن سعيد الغامدي

الضعيف، ويفك العاني، ويطعم الطعام - : هل ينفعه ذلك ؟ فقال:  
» لا، إنه لم يقل يوماً من الدهر : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين «<sup>(١)(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٦٦﴾ مِّنْ وَرَائِهِم جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿٦٧﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَمَيَّتٍ ﴿٦٨﴾ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿٦٩﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي: )) يألم له جميع بدنه وجوارحه وأعضائه، قال ميمون بن مهران: من كل عظم، وعرق، وعصب، وقال عكرمة: حتى من أطراف شعره، وقال إبراهيم التيمي: من موضع كل شعرة، أي من جسده، حتى من أطراف شعره، وقال ابن جرير: أي من أمامه وورائه، وعن يمينه وشماله، ومن فوقه، ومن تحت أرجله، ومن سائر أعضاء جسده .

وقال ابن عباس: أنواع العذاب الذي يعذبه الله بها يوم القيامة في نار جهنم، وليس منها نوع إلا الموت يأتيه منه لو كان يموت، ولكن لا يموت؛ لأن الله تعالى قال: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا﴾. ومعنى كلام ابن عباس: أنه ما من نوع من هذه الأنواع من العذاب إلا إذا ورد عليه اقتضى أن يموت منه لو كان يموت، ولكنه لا يموت ليخلد في دوام العذاب والنكال؛ ولهذا

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، جـ ١، ص ١٣٦ .

(٢) تفسير ابن كثير، جـ ٢، ص ٥٩ .

(٣) سورة إبراهيم، الآيات ١٥ - ١٧ .

قال: ﴿وَبَاتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ<sup>(١)</sup>﴾ .

١٦ - الحياة الدنيا دار الزوال والفناء وليست دار بقاء :

قال الله سبحانه وتعالى حكاية عن المؤمنين الذين استنصر بهم فرعون أمام وبحضرة الناس كلهم وقد هددهم وتوعدهم فقالوا: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ بَلِيَّتٍ<sup>١</sup> ۖ وَلِأَلَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ<sup>٢</sup> إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا<sup>٣</sup>﴾ .

قال ابن كثير: أي: «لن نختارك على ما حصل لنا من الهدى واليقين، ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾: أي، فافعل ما شئت وما وصلت إليه يدك ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup> أي: إنما لك تسلط في هذه الدار، وهي دار الزوال، ونحن قد رغبتنا في دار القرار...»<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى في ذم الدنيا: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ<sup>(٣)</sup>﴾ .

وقال سبحانه: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ<sup>(٤)</sup>﴾ .

وقال تعالى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا<sup>(٥)</sup>﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ<sup>(٦)</sup> .

(١) تفسير ابن كثير، جـ ٤، ص ٤٠٥ .

(٢) سورة طه، الآية ٧٢ .

(٣) تفسير ابن كثير، جـ ٥، ص ٢٩٨ .

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٨٥ .

(٥) سورة الحديد، الآية ٢٠ .

(٦) سورة النجم، الآيتان ٢٩، ٣٠ .



الموت والنوم والعلاقة بينهما \_\_\_\_\_ د. مسفر بن سعيد الغامدي

وأخرج مسلم بسنده من حديث المسور بن شداد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم ، فلينظر بم يرجع ))<sup>(١)</sup>.

والحياة الدنيا فيها الوفاة الكبرى والوفاة الصغرى، فالنوم وفاة والقيام من النوم بعث ونشور، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾<sup>(٢)</sup>. وفي النوم تقبض أرواح العباد، ومن شاء الحق أن يمسك روحه في حال نومه أمسكها، ومن شاء بقاءها ردها إلى الأجل الذي حدده الله، وكفى بالقيام الصغرى وهو الموت منغصاً في هذه الدار؛ دار الحياة الدنيا التي ليست بدار قرار .

قال ابن القيم: " ... ولا يستقيم الزهد في الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين: النظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها واضمحلالها، ونقصها وخسستها، وألم المزاحمة عليها والحرص عليها، وما في ذلك من الغصص والنغص والأنكاد، وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف، فطالبها لا ينفك من هم قبل حصولها، وهم في حال الظفر بها، وغم وحزن بعد فواتها، فهذا أحد النظرين .

---

(١) صحيح مسلم، جـ ٤، ص ٢١٩٣، كتاب الجنة وصفة نعيمها .

(٢) سورة الأنعام، الآية ٦٠ .

النظر الثاني: في الآخرة وإقبالها ومجيئها ولأبد، ودوامها وبقائها وشرف ما فيها من الخيرات والمسرات والتفاوت الذي بينه وبين ما ها هنا، فهي كما قال سبحانه ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾<sup>(١)</sup>، فهي خيرات كاملة دائمة، وهذه خيالات ناقصة منقطعة مضمحلة... إنها معبر وممر لا دار مقام ومستقر، وأنها دار عبور لا دار سرور، وأنها سحابة صيف تنقشع عن قليل، وخيال طيف ما استتم الزيارة حتى آذن بالرحيل...»<sup>(٢)</sup>.

## ١٧- الشهيد في سبيل الله لا يموت :

الشهيد في اللغة: يأتي بمعانٍ عدة منها: الحاضر، والعالم، وبلاغ، وحافظ، الشهيد الذي يشهد بالحق، شركاء<sup>(٣)</sup>.

وفي الاصطلاح: الشهيد هو المستشهد في سبيل الله، قال تعالى ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(٤)</sup>.  
ويأتي المعنى على أقوال عدة منها : -

(١) سورة الأعلى، الآية ١٧ .

(٢) الفوائد لابن القيم، ص ١٧٧، ١٧٨ .

(٣) النهاية لابن الأثير، ٥١٣/٢، لسان العرب، ٢٣٨/٣-٢٤٣، كشف السرائر في معنى الوجوه والنظائر لابن العماد

(٤) سورة النساء، الآية، ٦٩ .

- (١) لأنه حي .
  - (٢) لأن الله وملائكته شهدوا له بالجنة .
  - (٣) لأن الملائكة تشهده .
  - (٤) لقيامه بشهادة الحق حتى قتل .
  - (٥) لأنه يشهد بما أعده الله له من الكرامة بالقتل .
  - (٦) لأنه شهد لله بالوجود والوحدانية والإلهية.
  - (٧) لسقوطه بالأرض وهي الشاهد له .
  - (٨) لأنه شهد له بوجود الجنة .
  - (٩) من أجل شاهده وهو دمه.
  - (١٠) لأنه شهد له بالإيمان وحسن الخاتمة<sup>(١)</sup> .
- قال ابن الفارس: « والشهيد: القتل في سبيل الله والجمع شهداء.

وقال ابن النحاس: اعلم أن الشهادة رتبة عظيمة، ومترلة جسيمة لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم، ولا ينالها إلا من سبق له القدر بالفوز المقيم، وهي المرتبة الثالثة من مقام النبوة ..<sup>(٢)</sup> .

والشهادة أنواع لكن ليسوا في المرتبة سواء، أعلاها

---

(١) تسلية أهل المصائب للمنجي الحنبلي، ص ٢٢٩ .  
(٢) مشارع الأشواق، ج ٢، ص ٦٩٣-٦٩٤، ط. الأولى، ١٤١٠ هـ .

- ١- الشهيد في سبيل الله، وهو من أهرق دمه، وعقر جواده .
- ٢- المطعون. ٣- المبطون. ٤- الغريق. ٥- صاحب الهدم.
- ٦- صاحب ذات الجنب. ٧- الحريق. ٨- المرأة تموت وهي حامل.
- ٩- من قتل دون ماله. ١٠- من قتل دون دمه. ١١- من قتل دون أهله. ١٢- النفساء. ١٣- من أصيب بالسل. ١٤- من صرع عن دابته. ١٥- من قتل دون مظلمته .

لِلشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثَمَرَاتٌ عَظِيمَةٌ وَكَثِيرَةٌ، لَكِنْ أَعْظَمُهَا: الْحَيَاةُ بَعْدَ الْإِسْتِشْهَادِ، وَبِمَعْنَى آخِرِ الشَّهَدَاءِ لَا يَمُوتُونَ، بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ لَهُمْ خِصَائِصُ الْأَحْيَاءِ:

- ١ - فهم يرزقون عند الله .
  - ٢ - وهم فرحون بما آتاهم الله من فضله .
  - ٣ - وهم يستبشرون بمصائر من وراءهم من المؤمنين .
- فهذه خصائص الأحياء من متاع، واستبشار، واهتمام، وتأثير، وتأثر...<sup>(١)</sup> .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ

(١) انظر كلاماً لسيد قطب في طريق الدعوة، جـ ١، ص ٣٤٣، ط. السادسة.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٤ .

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦﴾ \* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ <sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( الشهداء على بارق فجر بباب الجنة في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيًا )) <sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> لَيَدْخِلْنَهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>.

### القسم الثاني: النوم

١ - تعريف النوم هو: استرخاء أعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه، وقيل: هو أن يتوفى الله النفس من غير موت، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ ﴾ <sup>(٤)</sup> الآية، وقيل النوم: موت خفيف، والموت نوم ثقيل، ورجل نؤوم، ونؤمة: كثير النوم، والمنام: النَّوْمُ. قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ ﴾ <sup>(٥)</sup>، ﴿ وَجَعَلْنَا

(١) سورة آل عمران، الآيات ١٦٩، ١٧١.

(٢) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق، جـ ٢، ص ٦٩٤، ٦٩٥ وذكر المحقق أنه عند أحمد في المسند ٢٦٦/١، وابن أبي شيبة في الجهاد ٢٩٠/٥، والطبراني في تفسيره ٣٨٨/٧، وموارد الظمان ص ٢٨٨، والمستدرک ٧٤/٢، ومجمع الزوائد ٢٩٤/٥، وقال: رجاله ثقات، وحسنه الألباني في الصحيح رقم ٣٦٣٦.

(٣) سورة الحج، الآيتان ٥٨، ٥٩.

(٤) سورة الزمر، الآية ٤٢.

(٥) سورة الروم، الآية ٢٣.

نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿١﴾، ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (٢) (٣).

وقال الرازي: «النوم معروف وقد نام ينام فهو نائم، وجمعه نِيَام وجمع النائِم: نُوم على الأصل، ونِيَم على اللفظ، ويقال يا نومان للكثير النوم .. وتناولم أَرى أنه نائم وليس به... ونامت السوق أي كسدت ..» (٤).

والسبات: ضرب من الإغماء يعتري اليقظان مرضاً، فشبه النوم به وقيل السبات الراحة، جعل النوم سباتاً أي سبب راحة .. (٥).  
والنوم هو: النعاس، نام ينام نوماً ونياماً، والاسم: النِّيمَةُ، وهو نائم إذا رقد، ورجلٌ نائمٌ، ونؤومٌ، ونومة ..

وفي التنزيل العزيز ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ (٦) جاء في التفسير أن النبي صلى الله عليه وسلم رآهم في النوم قليلاً، وقصَّ الرؤيا على أصحابه فقالوا: «صدقت رؤياك يا رسول الله ...» (٧).

قال سيد قطب على الآية ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّنَكُمْ بِاللَّيْلِ﴾:

(١) سورة النبأ، الآية ٩ .

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٥ .

(٣) المفردات للراغب، ص ٥١٠، ط. دار المعرفة.

(٤) مختار الصحاح للرازي، ص ٦٨٦، ط. ١٣٩٨هـ .

(٥) البحر المحیط لأبي حيان، ج ٦، ص ٥٠٤، ج ٨، ص ٤١٠ .

(٦) سورة الأنفال، الآية ٤٣ .

(٧) لسان العرب، ج ١٢، ص ٥٩٥-٥٩٩ .

الموت والنوم والعلاقة بينهما \_\_\_\_\_ د. مسفر بن سعيد الغامدي

فهي الوفاة إذن حين يأخذهم النعاس؛ هي الوفاة في صورة من صورها بما يعتري الحواس من غفلة، وما يعتري الحس من سهوة، وما يعتري العقل من سكون، وما يعتري الوعي من سبات - أي انقطاع - وهو السر الذي لا يعلم البشر كيف يحدث، وإن عرفوا ظواهره وآثاره، وهو "الغيب" في صورة من صورهِ الكثيرة المحيطة بالإنسان .. وهؤلاء هم البشر مجردين من كل حول وطول - حتى من الوعي - ها هم أولاء في سبات وانقطاع عن الحياة، ها هم أولاء في قبضة الله - كما هم دائماً في الحقيقة - لا يردهم إلى الصحو والحياة الكاملة إلا إرادة الله... (١)

ثم يقول: والنوم انقطاع عن الحس والوعي والشعور، فهو سبات... (٢).

وقال ابن كثير على الآية ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾: السنة هي الوسن والنعاس ولذلك قال: ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ لأنه أقوى من السنة... (٣). وهو حالة طبيعية تتعطل معها القوى بسبب ترقى البخارات إلى الدماغ. وفي المصباح: النوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالأشياء، ولذلك قيل: إنه آفة، لأن النوم أخو الموت (٤). وهو

(١) في ظلال القرآن، جـ ٢، ص ١١٢١ .

(٢) في ظلال القرآن، جـ ٥، ص ٢٥٦٩ .

(٣) تفسير ابن كثير، جـ ١، ص ٤٥٥ .

(٤) التعاريف للمناوي، جـ ٢، ص ٧١٣ ، التعاريف للجرجاني، جـ ٢، ص ٣١٧ .

آية من آيات الله، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (١)  
والنوم وفاة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ (٢).  
وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣).

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبيد الله ابن عمر، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا آوى أحدكم إلى فراشه فلينفذه بداخله إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم ليقل: باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها، بما تحفظ به عبادك الصالحين)).  
قال ابن كثير: ((قال تعالى مخبراً عن نفسه الكريمة بأنه المتصرف في الوجود بما شاء، وأنه يتوفى الأنفس الوفاة الكبرى، بما يرسل من الحفظة الذين يقبضونها من الأبدان، والوفاة الصغرى عند المنام..)) (٤).

(١) سورة الروم، الآية ٢٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٦٠.

(٣) سورة الزمر، الآية ٤٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند النوم، جـ ٨، =



## ٢ - الله لا ينام :

قال تعالى عن نفسه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير: «أي لا يعتريه نقص ولا غفلة، ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائم على كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عليه خافية، ومن تمام القيومية أنه لا يعتريه سنة ولا نوم، فقله ﴿لَا تَأْخُذُهُ﴾ أي: لا تغلبه سنة وهي الوسن والنعاس، ولهذا قال: ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾؛ لأنه أقوى من السنة، وفي الصحيح عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأربع كلمات فقال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ»<sup>(٢)</sup>.

يقول صاحب الظلال: «وهذا تأكيد لقيامه - سبحانه - على كل شيء به، ولكنه تأكيد في صورة تعبيرية تقرب للإدراك البشري صورة القيام الدائم في الوقت الذي تعبر فيه هذه الصورة عن الحقيقة الواقعة من مخالفة الله سبحانه لكل شيء .. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهي تتضمن نفي السنة الخفيفة أو النوم المستغرق، وتنزهه - سبحانه - عنهما إطلاقاً...»<sup>(٣)</sup>.

---

= ص ٨٧ . وصحيح مسلم، كتاب الذكر، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع

٧٧/٨، انظر: تفسير ابن كثير، ج-٧، ص ٩٢، ٩٣ .

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٥ .

(٢) تفسير ابن كثير، ج-١، ص ٤٥٥ .

(٣) في ظلال القرآن، ج-١، ص ٢٨٧ .

يقول ابن أبي العز الحنفي: «.. وإنما يمدح الرب تعالى بالنفي إذا تضمن أمراً وجودياً كمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة، ونفي اللغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة ...»<sup>(١)</sup>.

ثم قال: «إنه قيوم لا ينام، إذ هو مختص بعدم النوم والسنة دون خلقه فانهم ينامون...»<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - النوم موت أصغر :

ورد في التعريفات : أن النوم حالة طبيعية تتعطل معها القوى وهو آية من آيات الله، وهو وفاة، وأن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، وأن النوم درجات؛ فمنه السنة ومنه النوم، وقد مدح سبحانه نفسه بنفي السنة والنوم عنه، المتضمن كمال قيومته، كما نفى عن نفسه الموت المتضمن كمال حياته .

فالسنة: هو النعاس، والنعاس هو الوسن، ويقال للنعاس أنه السنة، وهو ليس بنوم بل مقاربته، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةٌ نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٠٨ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص ١٢٤ .

(٣) سورة الأنفال، الآية ١١ .

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٥٤ . لسان العرب، ج ٦، ص ٢٣٣ .

أما النوم فهو غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالأشياء؛ ولذلك قيل: إنه آفة؛ لأن النوم أخو الموت .

وقد قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

قال ابن كثير: «قال تعالى مخبراً عن نفسه الكريمة بأنه المتصرف في الوجود بما يشاء، وأنه يتوفى الأنفس الوفاة الكبرى، بما يرسل من الحفظة الذين يقبضونها من الأبدان، والوفاة الصغرى عند المنام» (٢).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣).

قال ابن كثير: «يخبر تعالى أنه يتوفى عباده في منامهم بالليل، وهذا هو التوفي الأصغر ..» (٤).

قال ابن القيم: قال ابن تيمية: «... لأنه سبحانه أخبر بوفاتين، وفاة كبرى، وهي وفاة الموت، ووفاة صغرى، وهي وفاة النوم، وقسم الأرواح قسمين: قسماً قضى عليها الموت فأمسكها عنده،

---

(١) سورة الزمر، الآية ٤٢ .

(٢) تفسير ابن كثير، جـ ٧، ص ٩٢ .

(٣) سورة الأنعام، الآية ٦٠ .

(٤) تفسير ابن كثير، جـ ٣، ص ٢٦١ .

وهي التي توفأها وفاة موت، وقسماً لها بقية أجل فردها إلى جسدها إلى استكمال أجلها ..<sup>(١)</sup> .

وقال المناوي: <sup>(٢)</sup> «الخامس المنام، فقد قيل: النوم موت خفيف، والموت نوم ثقل وعليه سماه الله توفياً ..<sup>(٣)</sup> .

قال صاحب الظلال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّنُكُمْ بِاللَّيْلِ﴾ فهي الوفاة إذن حين يأخذهم النعاس، هي الوفاة في صورة من صورها، بما يعتري الحواس من غفلة، وما يعتري الحس من سهوة، وما يعتري العقل من سكون، وما يعتري الوعي من سبات - أي انقطاع - وهو السر الذي لا يعلم البشر كيف يحدث، وإن عرفوا ظواهره وآثاره<sup>(٤)</sup> .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( إذا آوى أحدكم إلى فراشه فليفضه بداخله إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم ليقل: اللهم باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين من عبادك ))<sup>(٥)</sup> . والإمساك هنا هو الموت والوفاة الكبرى .

(١) الروح لابن القيم، ص ٢٧ .

(٢) التعاريف للمناوي، جـ ٢، ص ٦٨٤ .

(٣) في ظلال القرآن، جـ ٢، ص ١١٢١ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، رقم ٥٨٤٥، وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، رقم ٤٨٨٩ . ( انظر: الدرر المنثور للسيوطي، جـ ٧، ص ٢٣٢ ) .

#### ٤ - النوم آية من آيات الله :

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (١).

قال ابن كثير: أي: "ومن الآيات ما جعل لكم من صفة النوم في الليل والنهار فيه تحصيل الراحة وسكون الحركة وذهاب الكلال والتعب، وجعل لكم الانتشار والسعي في الأسباب والأسفار في النهار، وهذا ضد النوم..." (٢).

وفي حالة النوم فإن القلم مرفوع عن المكلف؛ لكونه فاقد الأهلية ومعنى: رفع القلم عنه أي عدم كتابة الشر عليه دون الخير؛ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رفع القلم عن ثلاثة: "النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل" (٣).

وما ذاك إلا لأنه آية من آيات الله فهو حالة قد فقد المكلف وعيه فيها وإدراكه ومناطق تكليفه، والروح قد فارقت البدن من وجهه، ولها به تعلق من وجه آخر، وكنهه على الحقيقة لا يعلمها الإنسان لكنه آية عظيمة من آيات الله .

---

(١) سورة الروم، الآية ٢٣ .

(٢) تفسير ابن كثير، ج٦، ص٣١٦ .

(٣) رواه أحمد وأبو داود، والحاكم والترمذي وابن ماجه، وذكره الألباني في صحيح

الجامع رقم ٣٥٠٦، ٣٥٠٧، ٣٥٠٨، ثم قال : صحيح .

ولكونه آية عظيمة فمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقد رآه حقيقة. أخرج البخاري بسنده من حديث أبي هريرة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (( من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي ))<sup>(١)</sup>.

وفي رواية ثانية من حديث أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ))<sup>(٢)</sup>.

وأخرج البخاري بسنده من حديث أبي قتادة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (( الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه، فلينفث عن شماله ثلاثاً، وليتعوذ من الشيطان، فإنها لا تضره، وإن الشيطان لا يترأى بي ))<sup>(٣)</sup>.

وهذه النصوص تدل على أن النائم يمر بأحوال مختلفة، منها ما هو بتدبير الله وتوفيقه مثل الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم، والرؤيا الصالحة والتي هي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، ومنها ما هو من فعل الشيطان عدو الإنسان اللدود.

ولذلك شرع قراءة آية الكرسي قبل المنام حتى لا يكون

(١) صحيح البخاري (فتح الباري، جـ ١٢، رقم الصفحة ٣٨٣، رقم الحديث، ٦٩٩٣).

(٢) صحيح مسلم، (فتح الباري، جـ ١٢، ص ٣٨٣، رقم ٦٩٩٤، ٦٩٩٥).

(٣) المرجع السابق.

الموت والنوم والعلاقة بينهما \_\_\_\_\_ د. مسفر بن سعيد الغامدي

للشيطان طريق على المؤمن، ثبت ذلك في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة في الحديث الطويل مع الشيطان، وفي آخره قال صلى الله عليه وسلم: ((أما إنه قد صدقك وهو كذوب)) عندما قال له الشيطان: »إذا أويت إلى فراشك فاقراء آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾»<sup>(١)</sup>.

٥- تعلق الروح بالبدن حال النوم : ...

أولاً: ما هي الروح ؟

قال ابن تيمية: »والروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه، وهي النفس التي تفارقه بالموت«<sup>(٢)</sup>.

وقال شارح الطحاوية: »وأما اختلاف الناس في مسمى النفس والروح: هل هما متغايران أو مسماهما واحد ؟ فالتحقيق: أن النفس تطلق على أمور وكذلك الروح، فيتحد مدلولها تارة، ويختلف تارة، فالنفس تطلق على الروح، ولكن غالباً ما تسمى نفساً إذا كانت متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجردة فتسمية الروح أغلب عليها ...«<sup>(٣)</sup>.

وقال الأشقر: »لما كانت الروح مخلوقة من جنس لا نظير له في عالم الموجودات، فإننا لا نستطيع أن نعرف صفاتها، فقد عرفنا الله

---

(١) صحيح البخاري، جـ ٤، ص ٤٨٧، رقم ٣٣١١ كتاب الوكالة .

(٢) رسالة العقل والروح، مجموعة الرسائل المنيرية ٣٦/٢ (انظر القيامة الصغرى للأشقر ص ٨٥).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٤٤، ٤٤٥ .

أنها تصعد وتهبط، وتسمع وتبصر وتتكلم إلى غير ذلك، إلا أن هذه الصفات مخالفة لصفات الأجسام المعروفة، فليس صعودها وهبوطها وسموعها وبصرها وقيامها وقعودها من جنس ما نعرفه ونعلمه، فقد أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن الروح يصعد بها إلى السموات العلى، ثم تعاد إلى القبر، ساعة من الزمن، وقد أخبرنا أنها تنعم أو تعذب في القبر، ولا شك أن هذا النعيم على نحو مخالف لما نعلمه ونعرفه ..»<sup>(١)</sup>.

وقال شارح الطحاوية في تعريف الروح: «والذي يدل عليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل: أن النفس جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوي، خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسرى فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف، بقي ذلك الجسم اللطيف سارياً في هذه الأعضاء، وأفادها هذه الآثار، من الحس والحركة الإرادية، وإذا فسدت هذه بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار، فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح ...»<sup>(٢)</sup>.

(١) القيامة الصغرى، ص ٨٧.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٤٣.



الموت والنوم والعلاقة بينهما \_\_\_\_\_ د. مسفر بن سعيد الغامدي

ومسكن الروح جميع أجزاء البدن، وهي مخلوقة، وهو أمر مجمع عليه عند سلف الأمة، كما قال ابن تيمية، والروح هي النسمة، ذكر ذلك وغيره والأدلة على ذلك صاحب القيامة الصغرى د. عمر الأشقر<sup>(١)</sup>.

وهي تموت باعتبار مفارقتها للبدن، لكنها لا تفنى فتصبح عدماً ذكر ذلك ابن تيمية وابن القيم وعلماء الأمة<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: الروح لها بالبدن تعلق من وجه ومفارقة من وجه والنوم شقيق الموت<sup>(٣)</sup> :

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ﴾<sup>(٤)</sup>.  
والأرواح يعرج بها في منامها، فما رأت وهي في السماء فهو الحق، فإذا ردت إلى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء، فكذبتهما فما رأت من ذلك فهو الباطل<sup>(٥)</sup>...

قال ابن تيمية: «فإنه سبحانه ذكر إمساك التي قضى عليها الموت من هذه الأنفس التي يتوفاها وفاة نوم، وأما التي توفاها حين

(١) القيامة الصغرى، ص ٩٢-٩٦.

(٢) انظر مبحث "هل تموت النفوس لعمر الأشقر في القيامة الصغرى" ص ١٠١.

(٣) انظر: الروح لابن القيم، ص ٥٨.

(٤) سورة الزمر، الآية ٤٢.

(٥) الروح لابن القيم، ص ٤١.

موتها فتلک لم یصفها بإمساك ولا بإرسال، بل هي قسم ثالث ...؛ لأنه سبحانه أخبر بوفاتین: وفاة کبری وهي وفاة الموت، ووفاة صغری وهي وفاة النوم، وقسم الأرواح قسمین: قسم قضی علیها الموت فأمسکها عنده، وهي التي توفأها وفاة موت، وقسم لها بقية أجل فردها إلى جسدها إلى استكمال أجلها ...».

وقال ابن القيم: «والتحقیق: أن الآیة تتناول النوعین فإنه سبحانه ذكر وفاتین؛ وفاة نوم، ووفاة موت، وذكر إمساك المتوفاة وإرسال الأخرى، ومعلوم أنه سبحانه یمسك كل نفس میت سواء مات فی النوم أو فی اليقظة، ويرسل نفس من لم یمت فقله ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يتناول من مات فی اليقظة ومن مات فی المنام...»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّنَكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم: وفيها ثلاثة أدلة:

أحدها: الإخبار بتوفي الأنفس بالليل .

الثاني: بعثها إلى أجسادها بالنهار .

الثالث: توفي الملائكة له عند الموت<sup>(٣)</sup> .

(١) الروح لابن القيم، ص ٢٧ .

(٢) سورة الأنعام، الآية ٦٠ .

(٣) الروح، ص ٢٤٠ .

الموت والنوم والعلاقة بينهما ————— د. مسفر بن سعيد الغامدي

وقال ابن كثير: «يخبر تعالى أنه يتوفى عباده في منامهم بالليل، وهذا هو التوفي الأصغر، كما قال تعالى ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَنعِيسَىٰ إِلَيَّ مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾<sup>(٢)</sup>، فذكر في هذه الآية الوفايتين: الكبرى والصغرى، وهكذا ذكر في هذا المقام حكم الوفايتين الصغرى والكبرى...»<sup>(٣)</sup>.

## ٦ - هل النائم يتصرف؟ وما هي علاقة النائم باليقظة؟

قال ابن تيمية: «والنائم يحصل له في منامه لذة وألم، وذلك يحصل للروح والبدن، حتى إنه يحصل له في منامه من يضربه، فيصبح والوجع في بدنه، ويرى في منامه أنه أطمع شيئاً طيباً فيصبح وطعمه في فمه، وهذا موجود، فإذا كان النائم يحصل لروحه، وبدنه من النعيم والعذاب ما يحس به - والذي إلى جنبه لا يحس به - حتى قد يصيح النائم من شدة الألم؛ أو الفزع الذي يحصل له ويسمع اليقظان صياحه، وقد يتكلم إما بقرآن، وإما بذكر، وإما بجواب .

واليقظان يسمع ذلك وهو نائم، عينه مغمضة، ولو خوطب لم

(١) سورة آل عمران، الآية ٥٥ .

(٢) سورة الزمر، الآية ٤٢ .

(٣) تفسير ابن كثير، جـ ٣، ص ٢٦١ .

يسمع، فكيف ينكر حال المقبور الذي أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يسمع قرع نعالهم؟ وقال: (( ما أنتم أسمع لما أقول منهم ))<sup>(١)</sup>.

أما الرؤية في المنام فهي أقرب ما يكون في تصرف النائم وهي أنواع:

قال ابن تيمية: " الرؤيا على ثلاثة أنواع؛ منها الرؤيا الصحيحة ولها أقسام:

١ - رؤيا من الله. ٢ - رؤيا من الشيطان. ٣ - رؤيا من حديث النفس".

### والرؤيا الصحيحة أقسام :

منها: " إلهام يلقيه الله سبحانه في قلب العبد، وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام، كما قال عبادة بن الصامت وغيره. ومنها: مثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها. ومنها: التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه. ومنها: عروج روحه إلى الله سبحانه وخطابها له. ومنها: دخول روحه إلى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك... " <sup>(٢)</sup>.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، جـ ٤، ص ٢٧٥، ٢٧٦.

(٢) الروح لابن القيم، ص ٣٩.

ثم قال: قال بعض السلف: إن الأرواح تتلاقى في الهواء فتتعرف أو تتذاكر فيأتيها ملك الرؤيا بما هو لاقبها من خير أو شر، قال: وقد وكل الله بالرؤيا الصادقة ملكاً علمه وألمه معرفة كل نفس بعينها واسمها ومنقلبها في دينها ودنياها وطبعها ومعارفها، لا يشتهه عليه منها شيء، ولا يغلط فيها فتأتيه نسخة من علم غيب الله من أم الكتاب بما هو مصيب لهذا الإنسان من خير وشر في دينه ودنياه قدمه أو يقدمه، وينذره من معصية ارتكبها أو هم بها، ويحذره من مكروه انعقدت أسبابه ليعارض تلك الأسباب بأسباب تدفعها، ولغير ذلك من الحكم والمصالح التي جعلها الله في الرؤيا نعمة، ورحمة، وأحياناً تذكيراً وتعريفاً، وجعل أحد طرق ذلك؛ تلاقي الأرواح وتذاكرها وتعارفها وكم من كانت توبته وصلاحه وزهده وإقباله على الآخرة عن منام رآه أو رؤي له، وكم ممن استغنى وأصاب كنزاً دفيناً عن منام ..<sup>(١)</sup>.

أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: <sup>(٢)</sup> سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الروح، ص ٤٢، ٤٣ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة، (فتح الباري، ج ٦، ص ٣٦٩، رقم ٣٣٣٦)، صحيح مسلم، كتاب البر، باب الأرواح جنود مجندة، (شرح مسلم للنووي، ج ١٦، ص ١٨٥).

قال ابن حجر: قال الخطابي: "يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد، وأن الخير من الناس يحن إلى شكله والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره، فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت..."<sup>(١)</sup>.

قال البخاري: "باب رؤيا الصالحين".

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>.  
حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك، عن إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"<sup>(٣)</sup>.

وعند مسلم من حديث أبي هريرة بمثله، ومن حديث ابن عمر: "جزء من سبعين جزءاً"<sup>(٤)</sup>.

(١) فتح الباري، ج٦، ص٣٦٩.

(٢) سورة الفتح، الآية ٢٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين (فتح الباري، ج١٢، ص٣٦١ رقم ٦٩٨).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الرؤيا (شرح النووي، ج١٥، ص٢٢، ٢٣).

وقال صلى الله عليه وسلم: (( إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره ))<sup>(١)</sup>.

وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا اقترب الزمان، لم تكدر رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة ١ - فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ٢ - ورؤيا تحزين من الشيطان، ٣ - ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس...))<sup>(٢)</sup>.

قال النووي: قال الإمام المازري: (( مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات، كما يخلقها في قلب اليقظان، وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء، لا يمنعه نوم ولا يقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علماً على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال، أو كان قد خلقها، فإذا خلق في قلب

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله ( فتح الباري، ج ١٢، ص ٣٦٨)، وهو عند مسلم في كتاب الرؤيا بمثله وزيادة ( شرح النووي، ج ١٥، ص ٢٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الرؤيا ( شرح النووي، ج ١٥، ص ٢٠-٢١ ).

النائم الطيران، وليس بطائر، فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمراً على خلاف ما هو، فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره، كما يكون خلق الله سبحانه وتعالى الغيم علماً على المطر، والجميع خلق الله تعالى، ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسر بغير حضرة الشيطان، ويخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان، فينسب إلى الشيطان مجازاً لحضوره عندها، وإن كان لا فعل له حقيقة<sup>(١)</sup>.

وأخرج البخاري بسنده من حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة»<sup>(٢)</sup>.

## ٧ - رؤيا الأنبياء والصحابة:

١ - رؤيا إبراهيم عليه السلام: قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَتَأْتِيَ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتْلِبْهُمَا ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا ۚ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير: قال عبيد بن عمير: «رؤيا الأنبياء وحي...»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، جـ ١٥، ص ١٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب المبشرات (فتح الباري، جـ ١٢، ص ٣٧٥ رقم ٦٩٩٠).

(٣) سورة الصافات، الآيات ١٠٢ - ١٠٥.

(٤) تفسير ابن كثير، جـ ٧، ص ٢٣.



وهو حديث أخرجه البخاري بسنده من حديث عبيد بن عمير قال: « إن رؤيا الأنبياء وحي » ثم قرأ ﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْنُحُكَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - رؤيا يوسف عليه السلام . قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَتَابَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> قال يَنْبَنِي لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتَكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
وقوله تعالى: ﴿ يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

٣ - رؤيا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرْنَكُهُمْ كَثِيرًا لَفَاشَلْتُمْ وَلَتَنْتَرَعَتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ <sup>(٥)</sup> وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ <sup>(٧)</sup> .

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، ( فتح الباري، جـ ٢، ص ٣٤٤ ) .

(٢) سورة يوسف، الآيتان ٥، ٤ .

(٣) سورة يوسف ، الآية ١٠٠ .

(٤) سورة الأنفال، الآيتان، ٤٣، ٤٤ .

(٥) سورة الإسراء، الآية ٦٠ .

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (١).  
وأخرج البخاري بسنده من حديث عائشة أنها قالت: ((أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فإنه لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح...)) (٢).

#### ٤ - رؤيا الصحابة :

أخرج البخاري في صحيحه في باب التواطؤ على الرؤيا حديثاً بسنده من حديث ابن عمر أن ناساً أروا ليلة القدر في السبع الأواخر، وأن أناساً أروها في العشر الأواخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (( التمسوها في السبع الأواخر )) (٣).  
وقال صلى الله عليه وسلم: (( من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة )) (٤).

(١) سورة الفتح، الآية ٢٧ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب التعبير، الباب الأول ( فتح الباري، جـ ١٢، ص ٣٥١، رقم ٦٩٨٢ ).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب التواطؤ على الرؤيا ( فتح الباري، جـ ١٢، ص ٣٧٩ ).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس في كتاب التعبير، باب من رأى النبي في المنام ( فتح الباري، جـ ١٢، ص ٣٨٣ ).

وأخرج البخاري بسنده من حديث سمرة بن جندب قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم من رؤيا؟ قال: فيقص عليه ما شاء الله أن يقص ...»<sup>(١)</sup>.

القسم الثالث :

## ١ - العلاقة بين النوم والموت :

قبل أن نوضح العلاقة بين النوم والموت، يحسن بنا أن نوضح العلاقة بين الروح والبدن في أنواع التعلق الخمسة، والموت - بشقيه الأكبر والأصغر - والحياة من مخلوقات الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

والإنسان مخلوق في أصل خلقته من صلصال كالفخار قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾<sup>(٣)</sup>.  
ثم اقتضت حكمة الحكيم أن يخلقه من نطفة قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(٥)</sup> ثُمَّ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (فتح

الباري، ج ١٢، ص ٤٣٨ رقم ٧٠٤٧).

(٢) سورة الملك، الآية ٢ .

(٣) سورة الرحمن، الآية ١٤ .

(٤) سورة فاطر، الآية ١١ .

جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿٣١﴾ .<sup>(١)</sup>

ثم نفخ فيه من روحه قال تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> . وقال عن النفس : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴾<sup>(٣)</sup> فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾<sup>(٣)</sup> .

فهو سبحانه سوى نفس الإنسان، كما سوى بدنه، بل بدنه كالقالب لنفسه، فتسوية البدن، تابع لتسوية النفس والبدن موضوع لها كالقالب لما هو موضوع له، ومن هنا يعلم أنها تأخذ من بدنها صورة لتمييز بها عن غيرها، فإنها تتأثر وتنتقل عن البدن، كما يتأثر البدن وينتقل عنها، فيكتسب البدن الطيب والخبث من طيب النفس وخبثها، وتكتسب النفس الطيب والخبث من طيب البدن وخبثه، فأشد الأشياء ارتباطاً، وتناسباً، وتفاعلاً، وتأثراً من أحدهما بالآخر: الروح والبدن .

ولهذا يقال لها عند المفارقة: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، وارجعي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد

(١) سورة المؤمنون ، الآيات ١٢، ١٤ .

(٢) سورة الحجر، الآية ٢٩ .

(٣) سورة الشمس، الآيتان ٧، ٨ .

الخبث<sup>(١)</sup> .

«والروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق»<sup>(٢)</sup>:

أولها : تعلق الروح بالبدن في بطن الأم جنيناً:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۖ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۖ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝﴾<sup>(٣)</sup> .

قال ابن كثير: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ أي: ثم نفخنا فيه الروح، فتحرك وصار خلقاً آخر ذا سمع وبصر وإدراك، وحركة واضطراب .

وقال ابن عباس: يعني به الروح، وقال ذلك علي بن أبي طالب وأبو سعيد الخدري، ومجاهد، وعكرمة، والشعبي، والحسن<sup>(٤)</sup> .

وبعد أن ينفخ الملك الروح في الجنين وهو في بطن أمه ليصبح خلقاً آخر، يتحرك، ويسمع، ويحس، ويتأثر بما تتأثر منه أمه؛ لأنه أصبح إنساناً مكوناً من جسم وروح ولذلك تنزل عليه أحكام

---

(١) الروح لابن القيم، ص ٥١، ٥٢ .

(٢) انظر كتاب الروح لابن القيم، ص ٥٨ .

(٣) سورة المؤمنون، الآيات ١٢، ١٤ .

(٤) تفسير ابن كثير، ج ٥، ص ٤٦١ .

الأحياء من جنائيات وغيرها ..

يقول ابن القيم: «لنفس أربع دور، كل دار منها أعظم من التي قبلها .

الدار الأولى: في بطن الأم، وذلك الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث»<sup>(١)</sup> .

**ثانيها: تعلق الروح بالبدن بعد خروجه إلى الأرض :**

يقول ابن القيم: «والدار الثانية: هي الدار التي نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير والشر، وأسباب السعادة والشقاوة»<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن أبي العز: «الدور الثلاث: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار؛ وقد جعل الله لكل دار أحكاماً تخصها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان، والأرواح تبع لها ...»<sup>(٣)</sup> .

والروح في الحياة الدنيا مدبرة للبدن وهي التي تفارقه بالموت<sup>(٤)</sup> .

والروح ملازمة للبدن في دار الحياة الدنيا ملازمة تامة إلا في

---

(١) الروح، ص ١٥٥ .

(٢) الروح، لابن القيم، ص ١٥٦ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٥٢ .

(٤) انظر رسالة العقل والروح، مجموعة الرسائل المنيرة ٣٦/٢ (القيامة الصغرى للأشقر، ص ٨٥) .

حالتين : حال النوم، وحال الموت .

ثالثاً: تعلق الروح بالبدن في الحياة الدنيا حال النوم :

قال ابن القيم: <sup>(١)</sup> «والروح لها بالبدن تعلق من وجه ومفارقة من وجه، والنوم شقيق الموت..»<sup>(٢)</sup> .

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ﴾<sup>(٣)</sup> .

قال ابن القيم: <sup>(٤)</sup> « وإذا كان النائم روحه في جسده وهو حي، وحياته غير حياة المستيقظ، فإن النوم شقيق الموت »<sup>(٥)</sup> .

وقال ابن القيم أيضاً: <sup>(٦)</sup> «... ذكر سبحانه وفاتين؛ وفاة نوم، ووفاة موت، وذكر إمساك المتوفاة، وإرسال الأخرى، ومعلوم أنه سبحانه يمسك كل نفس ميت سواء مات في النوم، أو في اليقظة، ويرسل نفس من لم يمت، فقله : ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يتناول من مات في اليقظة ومن مات في المنام »<sup>(٧)</sup> .

قال ابن كثير: <sup>(٨)</sup> « يخبر تعالى أنه يتوفى عباده في منامهم بالليل، وهذا هو التوفي الأصغر... »<sup>(٩)</sup> .

(١) الروح لابن القيم، ص ٥٨ .

(٢) سورة الزمر، الآية ٤٢ .

(٣) الروح لابن القيم، ص ٥٨ .

(٤) الروح لابن القيم، ص ٢٧ .

(٥) تفسير سورة الأنعام، الآيتان ٦٠، ٦١. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ٢،

ص ١٣٨ .

وقال ابن القيم: وفيها ثلاثة أدلة:

١ - الإخبار بتوفي الأنفس بالليل .

٢ - بعثها إلى أجسادها بالنهار .

٣ - توفي الملائكة له عند الموت<sup>(١)</sup> .

وقال ابن تيمية: « والنائم يحصل له في منامه لذة وألم، وذلك يحصل للروح والبدن... »<sup>(٢)</sup> .

والرؤيا في المنام على ثلاثة أنواع:

١ - رؤيا من الله .. وهي الصحيحة .

٢ - رؤيا من الشيطان .

٣ - رؤيا من حديث النفس...<sup>(٣)</sup> .

رابعاً: تعلق الروح بالبدن بعد الحياة الدنيا حال الموت

( البرزخ ) :

والموت هو مفارقة الروح للبدن حال انتهاء الأجل بقضاء وقدر من الله فيرسل ملك الموت فيقبضها، فتأخذها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب - على التفصيل الذي مرّ في مبحث « كيف يموت الإنسان ؟ » .

وبعد مفارقة النفس للبدن لها به تعلق في البرزخ؛ لأنها وإن

(١) الروح، ص ٢٤٠ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ٤، ص ٢٧٥، ٢٧٦ .

(٣) الروح لابن القيم، ص ٣٩ .



الموت والنوم والعلاقة بينهما ————— د. مسفر بن سعيد الغامدي

فارقته وتجردت عنه، فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها التفات إليه، وقد وردت الأحاديث والآثار بما يدل على ردها إليه في أحوال وأوقات، لكن هذا الرد خاص لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة...<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّنَا مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم: «الميت إذا أعيدت روحه إلى جسده، كانت له حال متوسطة بين الحي وبين الميت»<sup>(٣)</sup>. وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بإعادة الروح إلى البدن وقت السؤال كما ورد في حديث البراء بن عازب الذي تقدم.

قال ابن أبي العز: «... وجعل أحكام البرزخ على الأرواح، والأبدان تبع لها..»<sup>(٤)</sup>.

وقال القرطبي: انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقتها، وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار<sup>(٥)</sup>.

**خامساً: تعلق الروح بالبدن يوم البعث :**

يقول ابن القيم: «وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن، ولا نسبة

(١) الروح، لابن القيم، ص ٥٨.

(٢) سورة السجدة، الآية ١١.

(٣) الروح لابن القيم، ص ٥٨.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٥٢.

(٥) التذكرة، ص ٤.

لما قبله من أنواع التعلق إليه، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن أبي العز: «فإذا جاء يوم حشر الأجساد، وقيام الناس من قبورهم، صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعاً... والقرآن بين معاد النفس عند الموت، ومعاد البدن عند القيامة الكبرى في غير موضع... والأجساد تنقلب من حال إلى حال، فتستحيل تراباً، ثم ينشئها الله نشأة أخرى، كما استحال في النشأة الأولى، فإنه كان نطفة، ثم صار علقة، ثم صار مضغة، ثم صار عظاماً ولحماً، ثم أنشأه خلقاً سوياً، كذلك الإعادة؛ يعيده الله بعد أن يلى...»<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾<sup>(٣)</sup>. ولا شك أن النعيم والعذاب يوم القيامة يقع على البدن والروح معاً؛ لأن تعلقهما ببعض أكمل تعلق فيكون النعيم أكمل نعيم، والعذاب أشده وآله.

## ٢ - العلاقة بين الموت والنوم :

ومما سبق يتضح أن العلاقة بين الموت والنوم وثيقة، فمفارقة الروح للبدن العامل المشترك بينهما، وكلاهما سماه الله وفاة وموتاً،

(١) الروح لابن القيم، ص ٥٨.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٥٢، ٢٦٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

الموت والنوم والعلاقة بينهما \_\_\_\_\_ د. مسفر بن سعيد الغامدي

فهو سبحانه يتوفى الأنفس حين النوم؛ وهو الموت الأصغر، ويتوفى الأنفس حين الموت الأكبر .

وكما أن الله يرد روح النائم إليه إذا لم ينته الأجل، فإن الله يرد على الميت روحه في أحوال وأوقات معينة مثل سؤال الملكين له في القبر - كما ورد في حديث البراء بن عازب - وكما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم تُرد روحه عليه ليرد السلام على من يسلم عليه . وأيضاً إذا فارقت الروح بدن النائم، فإن لها به تعلقاً من وجه آخر، فيكون النائم في حال متوسطة بين اليقظان وبين الميت الذي ردت روحه إلى بدنه .

وروح الميت إذا فارقت، فإن لها به تعلقاً من وجه آخر، لكن لا يمكن أن تعود الحياة إلى البدن إلى يوم القيامة .

أما البدن حال النوم فهو ينعم ويعذب كما ورد في الآثار التي مضت، وفي حال الموت ينعم ويعذب كما صحت الأخبار بأن القبر إما روضة من روضات الجنة، أو حفرة من حفر النيران .

والروح أيضاً حال النوم، وحال الموت تنعم وتعذب؛ لأنها حال النوم تبع للبدن، وحال الموت البدن تبع لها، وقد صحت الآثار بذلك كما تقدم .

والروح حال النوم وحال الموت تصعد وتهبط، وتسمع وتبصر، وتتكلم إلى غير ذلك، إلا أن هذه الصفات مخالفة لصفات الأجسام المعروفة.

ولذلك يرى النائم في منامه ثلاثة أنواع من الرؤيا: إما صالحة وهي من الله، ورؤيا من الشيطان، ورؤيا من حديث النفس، وهذا وغيره مما تختص به الروح حال النوم .

وأيضاً الروح حال الموت يصعد بها ثم يرجع بها، وتكون في حواصل طير خضر في الجنة لمن استشهد في سبيل الله، أو في أسفل سافلين في العذاب المهين للعاصين .

والأرواح حال النوم، وحال الموت تبعث، فالأولى: تبعث حال الاستيقاظ من النوم في الليل أو في النهار، والثانية: تبعث يوم القيامة للحساب والجزاء .

وفي الختام نحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى كما نحمده الذي بنعمته تتم الصالحات، ونصلي ونسلم على الهادي البشير والسراج المنير، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه وسلم تسليماً كثيراً .